مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: التنافس الأمريكي – الفرنسي في الوطن العربي (لبنان أنموذجاً)
اسم الكاتب: م.د. سمير الظاهر
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6824
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 20:58 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنافس الامريكي -الفرنسي في الوطن العربي (لبنان أنموذجا)

المدرس الدكتور
سمير الظاهر(*)

المقدمة:

تعد منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي من أهم المناطق الحيوية والاستراتيجية والإقليمية في العالم لما تمتلكه من ثروات نفطية ومعدنية وزراعية هائلة، ومعالم حضارية وعلمية وثقافية وتاريخية، فضلاً عن موقعها الجغرافي المهم كونها تشكل حلقة الوصل بين الوطن العربي والعالم، ولديها مقومات أساسية ومرتكزات تؤهلها بان تلعب دوراً مهماً ومميزاً في العلاقات الدولية، الا ان الدول الكبرى استغلت الصراعات والنزاعات التي شهدتها وتشهدها المنطقة سواء الخلافات العربية-العربية وضعف الأنظمة العربية وكذلك الصراع العربي-الإسرائيلي، ولهذا فقد بدأت الدول الكبرى تتكالب وتهيمن على دول المنطقة وانتهاز الفرص لكي تضع يدها وبسط نفوذها للسيطرة على ثرواتها وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبعض الدول الأوروبية في العديد من دول المنطقة، وسنتناول في هذا البحث دراسة حالة لبنان لكونها عانت من الانتداب الفرنسي لمدة تزيد على (٢٥) سنة[1]. فضلا عن علاقات فرنسا التاريخية والثقافية مع لبنان، ولهذا فسوف نحاول تقسيم هذه الدراسة على قسمين يتضمن الأول الخلافات الأمريكية-الفرنسية حول لبنان، أسبابها ونتائجها، ويتضمن القسم الثاني إلقاء الضوء على الصراع الخفي والعلني للسيطرة على لبنان وبروز الدور الأمريكي ومحاولته اضعاف الدور الفرنسي وتهميشه وخاصة بعد الهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية وسيطرتها على النظام العالمي الجديد أحادي القطب.

(*) مدرس في مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

[1] د. شفيق الرئيس، التحدي اللبناني، (١٩٧٥-١٩٧٦)، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٩.

القسم الأول: تأريخ الخلافات الأمريكية-الفرنسية

نستطيع القول بان العلاقات الأمريكية الفرنسية سادها نوع من الازدهار والتقارب تارة وبعض الفتور والتنافر والتوتر تارة أخرى، لأسباب عديدة منها سياسية واستراتيجية واقتصادية وثقافية غير ان ما يشهده" عالم اليوم يجعلنا بحاجة الى تسليط الضوء على المزاحمة او التنافس الذي تعيشه دول العالم حتى بالنسبة الى حلفاء الأمس

أ. ماهية العلاقات الأمريكية-الفرنسية:

منذ القدم حاولت الإمبراطوريات القديمة والدول العظمى الاستحواذ والسيطرة على الدول الآسيوية والأفريقية والعديد من دول العالم ومن ضمنها منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي لما تحتويه من مواد خام وموارد هائلة سواء نفطية او غيرها من المعادن غير المستغلة، ونظراً لامتلاك القوى الكبرى تقنيات علمية وصناعية سعت باتجاه الاخر للهيمنة عليه مستفيدة بذلك من ظهور الثورة الصناعية في أوروبا والتي أبقت دول العالم الثالث على تأخرها وعدم تقدمها ورقيها في كافة المجالات والميادين والأصعدة السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ شهدت العلاقات الأمريكية-الفرنسية نوعاً من الجمود والخلافات بين الدولتين حول مناطق النفوذ والسيطرة والاحتلال وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، وكانت بعض الخلافات معلنة وخفية وقديمة وجديدة، كما كان يسودها نوع من الغموض والملابسات لاعتبارات قومية واستراتيجية واقتصادية، منذ ذلك التاريخ ولغاية وقتنا الحاضر. وفي الحقيقة "ينبغي لأي تحليل للسياسة الخارجية الفرنسية ان يأخذ في نظر الاعتبار حقيقية ان الاتحاد الأوروبي كان ولسنوات طويلة في قمة اولويات فرنسا لاعتبارات قومية ودولية على السوا"ء[٢].

وهذا ما سعت إليه فرنسا ومنذ بداية فكرة تأسيس المنظمة الأوروبية وهو عقد الشراكة الفرنسية-الألمانية لإنتاج الفحم والفولاذ واستهلاكه وتصديره والتي تم التوقيع عليها في باريس في ١٨ نيسان ١٩٥١ ودخلت حيز التنفيذ في عام ١٩٥٣[٣]. وهذا ما لا ترغبه الولايات المتحدة الأمريكية، لكون فرنسا تريد من توسيع نفوذ الاتحاد الأوروبي ان يكون قوة قادرة على ان تحل محل عالم القطب الواحد الراهن و السعي باتجاه عالم متعدد الاقطاب بمواجهه الولايات المتحدة الامريكية، بالرغم من ان

---

[2] ابريك روثو، سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة والوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد٣١٩، عام ٢٠٠٥، ص ص ٤٩-٥٠.

[3] جمال الدين بيومي، مصر والاتحاد الاوروبي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٢، تشرين الاول عام ٢٠٠٠، ص ص ٩٥-٩٦.

الدولتين المذكورتين تنتهجان سياسة استعمارية تحت مظلة وخيمة النظام الرأسمالي ولم تخرجا عن الاهداف الاستراتيجية للمعسكر الغربي المعادي للماركسية الشيوعية آنذاك و كان المسعى الفرنسي مبكرا في مواجهة السياسية الامريكية او هكذا ارادت ان يكون نهجها منذ زمن الجنرال الفرنسي الراحل شارل ديغول مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة.

حيث بدأ بمعارضته وادانته لمؤتمر يالطا بعد الحرب العالمية الثانية والذي حاول او عمل على تقسيم مناطق النفوذ في دول العالم بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابقا اللذين انتصرا في الحرب العالمية وانبثقت عنها زعامة الولايات المتحدة الامريكية على انظمة دول اوروبا الغربية وبعض الدول الموالية لها بينما ترأس الاتحاد السوفيتي مجموعة دول اوروبا الشرقية وبعض الدول الموالية اليه ايضاً، كما تمخض عن مؤتمر يالطا تقسيم بعض الدول العربية بين تلك الدولتين، واراد الجنرال ديغول ان تلعب فرنسا دوراً مهماً ورئيساً مستقلاً عن القطبين الدولتين الرئيستين آنذاك، وهذا ما جعل او حدى بالرئيس الفرنسي ديغول بان يرسل رسالتين تأريخيتين ومهمتين الى كل من الرئيس الامريكي دوايت دافيد ايزنهاور ورئيس الوزراء البريطاني موريس هارولد ماكملان[4].

وتضمنت تلك الرسالتان باتباع نوع من اللامركزية في السلوك السياسي داخل المعسكر الغربي او الرأسمالي وان يكون لفرنسا دورٌ فعالٌ ومؤثر في العلاقات الدولية، كما تضمنت الرسالتان المذكورتان مقترحاً فرنسياً بان تحل ادارة او لجنة ثلاثية من كل من الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا بدلاً من ترأس قيادة الحلف الاطلسي (الناتو) محل القيادة او الادارة الامريكية وخاصة بعد تأسيس وانشاء حلف وارشو الذي تزعمه الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الجواب الامريكي سلبياً على تلك الرسالتين لعدم رغبة وقناعة الولايات المتحدة الامريكية تخليها عن قيادة حلف الناتو واصرارها على انفرادها بقيادة الحلف وتوجهه لرغباتها في تحقيق اهدافها الاستراتيجية والمحافظة على مصالحها وأمنها القومي، وقد ادى رفض الطلب الفرنسي هذا الى اتباع وتنفيذ القرار السياسي المستقل الذي اتخذه الجنرال ديغول ضد الولايات المتحدة الامريكية والذي استهدف اعادة النظر في الدبلوماسية الفرنسية تجاه امريكا وما خروج فرنسا من الجناح العسكري للحلف الاطلسي (الناتو) في آذار من عام ١٩٦٦ الا تأكيد على استقلالية القرار السياسي الفرنسي الذي اعلنه الجنرال ديغول وهذا يعد بداية اعلان التحدي الفرنسي للهيمنة الامريكية ورغبة فرنسا في

[4] د. سمير الظاهر، السياسة الخارجية الفرنسية في الشرق الاوسط منذ الجنرال ديغول وحتى ميتران، حالتي العراق ولبنان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة رين، فرنسا عام ١٩٩٠، ص٧٨.

الابتعاد والخروج من السيطرة والهيمنة الامريكية للعالم الرأسمالي وانفرادها بالامور الدولية على الساحة الدولية[5].

في الواقع و على هذا الاساس فان فرنسا تسعى الى مواصلة الدبلوماسية الديغولية التي اصبحت مع مرور السنين البوصلة الموجهة للدولة الفرنسية في السعي الى خلق توازن مقابل الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي تعزيز سيادة الدول الاوروبية وفي الوقت نفسه دعم مصالحها الاقتصادية[6]. وانسجاماً مع هذا الموقف الفرنسي تجاه الولايات المتحدة الامريكية واتخاذ سياسة ذات مبادئ واهداف حققت لفرنسا حريتها واستقلاليتها وخاصة بعد تفجيرها لاول قنبلة نووية فرنسية عام ١٩٦١ وتدعيماً لهذا النهج المستقل، حاربت فرنسا كل تبعية لامريكا، كما دعى ديغول آنذاك الى تعرية القوة الامريكية ومخاطرها على النظام الدولي[7].

واستمرت فرنسا في مناهضتها للسياسة الامريكية في العديد من القضايا الدولية والاقليمية وخاصة بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ (فرنسا-بريطانيا-اسرائيل).

ب. استمرارية الخلافات بين واشنطن وباريس

يمكن القول، بان فرنسا استمرت في مناهضتها للسياسة الخارجية الامريكية، وقد احتلت العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا حيزاً مهماً وكبيراً في اهتمامات العديد من المحللين السياسيين والاقتصاديين، ويعود الفضل لهذا الاهتمام الى سياسة الجنرال ديغول، مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة لكونه رسم بقوة نوعية العلاقات التي ينبغي ان تسود في العلاقات الدولية، سواء بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية او الاتحاد السوفيتي السابق، وسعت دائماً في استمراريتها على النهج المستقل عن تلك الدولتين العظمتين آنذاك كما ذكرنا سابقاً وخاصة بعد وصول ديغول الى قيادة دفة الحكم في الدولة الفرنسية عام ١٩٥٨، حيث اكد بانه لا يمكن استرجاع دور فرنسا المهم والمؤثر على الصعيد الدولي من دون تلك الاستقلالية وخاصة بعد هزيمتها وفشلها في الهند الصينية وكذلك خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

في الواقع عدّ الجنرال ديغول، الوطن العربي عامة والخليج العربي خاصة بوابة الدخول الى العالم الثالث، ولهذا السبب اراد ان يعود النفوذ الفرنسي الذي فقدته في منطقة الشرق الاوسط خاصة

---

[5] د. سمير الظاهر، السياسة الخارجية الفرنسية في الشرق الاوسط منذ زمن ديغول وحتى ميتران، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٠-٨٤.

[6] ايريك رولو، سياسة في الخارجية بين الولايات المتحدة والوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٩-٥٠.

[7] Claud Julient, L'ampire amerivan, Livre de pouch Vo 3501, Paris, Grasset, 1998, p.16.

اذ ما علمنا بان تلك المنطقة تشكل موقعاً استراتيجياً وتمتلك ثروات هائلة كما ذكرنا سابقاً وبخاصة الثروة النفطية التي تشكل عصب الحياة الاقتصادية في العالم، ولهذه الاسباب نرى بان الزعيم الفرنسي ديغول شدد على ابقاء المصالح الفرنسية العليا بعيداً عن التأثيرات الامريكية المباشرة حتى يرتفع صوت فرنسا عالياً في المجال الدولي.

لاشك ان عودة سريعة الى الوراء تذكرنا بمواقف فرنسا التاريخية والمستقلة عن الهيمنة الامريكية والسوفيتية ودعماً لهذا السلوك المستقل فقد انتقدت وعارضت فرنسا التدخل الامريكي في الدومونيك، ودعت الى انسحاب الاسطول الامريكي من هناك، كما عارضت فرنسا التدخل الامريكي في فيتنام وساهمت في دعم واستقلال المكسيك ثم كندا فضلا" عن اعترافها بالصين الشعبية وذلك تأكيداً على استقلالية قرارها الوطني من سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق[8]. اما على المستوى او النطاق العربي ولمواصلة مواقفها واستمراريتها في النهج المستقل، كان اسلوبها الواضح والحيادي تجاه حرب حزيران من عام ١٩٦٧، اذ ادانت الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة كما حظرت بيع السلاح لكافة دول المنطقة بما فيها اسرائيل وكان هذا الموقف مغايراً ومختلفاً تماماً عن الموقف الامريكي وبعض الدول الغربية بالرغم من وجود علاقات وطيدة وقوية وحميمة بين فرنسا واسرائيل، ولكن الدبلوماسية الفرنسية حاولت ان تلعب اسلوباً ذكياً، نال استحسان ورضا معظم الدول العربية ودول عدم الانحياز وكذلك الحال بالنسبة لحرب تشرين عام ١٩٧٣ بين مصر والدول العربية من جهة واسرائيل من جهة اخرى، اذ جددت فرنسا مواقفها السابقة خلافاً لكل التوقعات وخاصة بعد رحيل الجنرال ديغول ووصول الرئيس الفرنسي الراحل جورج بومبيدو الى السلطة عام ١٩٦٩[9] الذي كان متوقعاً ان ينتهج خطاً مغايراً لما أخطه الجنرال ديغول.

وفي لبنان كان الموقف الفرنسي من الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ والاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني يختلف ايضاً عن الموقف الامريكي حيث ادانت فرنسا وبشدة الغزو الاسرائيلي للاراضي اللبنانية اضافة الى موقفها وتأييدها لقرار مجلس الامن الدولي والداعي الى انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان وبدون شروط ولعدة مرات ، وفي السياق نفسه كان الموقف الفرنسي من القضية الفلسطينية مختلفاً إذ دافع الجنرال ديغول عن نهجه وموقفه مؤكداً بأن على اوروبا ان تقف على قدميها

---

[8] د. سمير الظاهر، السياسة الفرنسية تجاه الشرق الاوسط والوضع في الخليج العربي، جريدة العراق، العدد ٤٥٢٩، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٠.

[9] د. سمير الظاهر، بعد انهيار الجدار الفولاذي السوفيتي.. هل ينهار تمثال الحرية!؟، جريدة الشمس الليبية، طرابلس العدد ١٢٩٧، ١٦ تموز ١٩٩٧، انظر ايضاً جريدة كل العرب، لندن، ٢٠ تموز ١٩٩٧.

في منتصف الطريق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وكذلك فتح الطريق لموقف مستقل فيما يتعلق بالصراع العربي-الاسرائيلي[10].

كما أكد ايضاً الرئيس الفرنسي الراحل جورج بومبيدو النهج نفسه، ففي عام ١٩٧٣ قال بان قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ كان معيباً، اذ اشار الى ان الفلسطينيين هم لاجئون و لم يحدد القرار بان المشكلة كانت سياسية وليست انسانية فحسب[11]، كما اكد البيان الصادر في البندقية عام ١٩٨٢ والذي اعترف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره وبمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني وشريكاً اساسياً لتحقيق السلام في الشرق الاوسط وهذا ما اغاظ الولايات المتحدة الامريكية وابدت استياءها وعدّته تحدياً لسياستها في المنطقة.

ومن هذا المنطلق نستطيع ان نؤكد بان هناك حاجة ورغبة متأصلة لدى القادة الفرنسيين المتعاقبين بالرغم من اختلاف توجهاتهم السياسية على اتباع النهج الذي ارساه ديغول والاستمرارية في ايجاد دور عالمي بارز لفرنسا فعلى سبيل المثال اكد الرئيس الاشتراكي الراحل فرانسوا ميتران والذي يعد اكثر ميلاً وتوافقاً وتبعية للسياسة الخارجية الامريكية قياساً او نسبة الى القادة الديغوليين، على استقلالية القرار السياسي الفرنسي فاشارا في تصريح له بتاريخ ١٤ تموز ١٩٨٣ بمناسبة الاحتفالات بذكرى الثورة الفرنسية الى ذلك بالقول "بان جميع القرارات الخاصة بالاستقلال والسيادة الفرنسية لا تقرر في موسكو ولا في واشنطن ولا في جنيف وانما هنا في باريس"[12]. وفي نفس السياق فقد اتسمت السياسة الخارجية الفرنسية بعد وصول الرئيس الفرنسي جاك شيراك الى السلطة عام ١٩٩٥ بالوضوح والاستقلالية التي انتهجها الجنرال ديغول وحاولت فتح صفحة جديدة او سياسة خاصة تنسجم مع واقع المتغيرات الدولية وخاصة في منطقة الشرق الاوسط، والتي تعارضت مع الدبلوماسية الامريكية في العديد من القضايا الدولية والاقليمية وتحديداً موقفها من الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي، وموقفها الحيادي مع حركة حماس التي فازت في الانتخابات الفلسطينية الاخيرة وكذلك الوضع في العراق ولبنان. فالموقف الفرنسي من النزاع العربي-الاسرائيلي واضح ويستند على تحريك بل الاسراع في عملية التسوية لحل شامل للقضية الفلسطينية وانشاء الدولة الفلسطينية، اما على صعيد الوضع في العراق فقد وصلت الخلافات بين واشنطن وباريس الى درجة كبيرة وخاصة بعد التهديدات الامريكية

---

[10] ايريك رولو، سياسية فرنسا بين الولايات المتحدة الامريكية والوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ص٥٤-٥٥.
[11] نفس المصدر السابق، ص٥١.
[12] Entrien accorde par Le President de La Republique a TFA, in La politique Etrangere de la Feance, Textes et Documents, Juillet, aout.1983

لشن الحرب ضد العراق، وهو ما ترجم فعليا" عندما اكدت فرنسا رفضها للحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية على العراق واحتلاله دون موافقة المنظمة الدولية ومجلس الامن الدولي، واكد الرئيس الفرنسي جاك شيراك "بانه اذا قررت الولايات المتحدة الامريكية التدخل العسكري بمفردها فسوف يكون ذلك خارج اطار المجتمع الدولي"[١٣]. في الواقع ان الموقف الفرنسي تجاه العراق وبعد احتلاله في ١٧-٢٠٠٣/١٨ من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وسقوط نظام الحكم في العراق اصبح اكثر وضوحاً ففرنسا تريد وترغب في اعادة علاقاتها الجيدة والمتطورة مع العراق كما كان الحال سابقاً، الا ان فرنسا واجهت وستواجه العديد من الصعوبات والعقبات والمشاكل في تطوير علاقاتها مع دول الشرق الاوسط في الظرف الراهن وما يهمنا في هذه الدراسة هو الموقف الفرنسي وخلافها مع الولايات المتحدة الامريكية حول الوضع في لبنان.

القسم الثاني: إشكالية العلاقات الامريكية-الفرنسية في لبنان

في الواقع تطرقنا في القسم الاول من هذا البحث التواضع عن الخلافات والاختناقات والتواترت بين الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وخاصة في منطقة الشرق الاوسط المتفجرة والمتخومة بالاحداث الساخنة التي كادت تعصف او تنذر باندلاع حرب عالمية ثالثة وخاصة في الستينات وتحديدا" بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وتأميم قناة السويس وتهديدات الاتحاد السوفيتي السابق للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا، فكانت السياسة مستعبدة استعباداً مزدوجاً، استعباد الايديولوجية واستعباد الميل الى استخدام القوة وهنا نستذكر مقولة تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الاسبق عندما طرح عليه سؤال، "لماذا تمد يدك (تصافح) الى ستالين وانت تعتبره عدو الشعوب.. فكان جوابه... ليس هناك عدو دائم لبريطانيا.. ليس لها صديق دائم.. وانما لديها مصلحة دائمة"، وهكذا هو الحال في العلاقات الدولية في وقتنا الحاضر بالرغم من تغيير الظروف والمعطيات وانهيار اكبر دولة في العالم عام ١٩٨٩ وظهور الدولة الكونية الوحيدة في الوقت الحاضر وهي الولايات المتحدة الامريكية.. وان ظهور دول عظمى تعيد التوازن الدولي وتخلق نظاماً عالمياً جديداً متعدد الاقطاب، مسألة حتمية ولا مجال لذكر تفاصيلها في هذا البحث.. ولكن ما يهمنا ان ندخل مباشرة الى صلب موضوعنا وهو مستقبل العلاقات الامريكية-الفرنسية في لبنان.

[13] جريدة "لوفيغارو" الفرنسية، ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

أ. التغلغل الامريكي في لبنان

يمكن عد الاستراتيجية الامريكية ظاهرة تأريخية تسندها الظروف والمتغيرات الدولية على تكرارها واعادتها وتغييرها في كل فترة من الفترات وفق ما يتلاءم مع جوهرها في كل من الفترات حسب مصالحها وامنها القومي، وهذه الظاهرة الامبريالية ترتدي لباساً جديداً تعبر في جوهرها عن وجود فلسفة واحدة ودائمة وهي نزعة الهيمنة والسيطرة على العالم ومنذ فترة ليست بالقصيرة، ابتدءً من مبدأ مونرو الذي كان يقضي بعدم او منع تدخل الدول الاوروبية في الشؤون الداخلية لدول امريكا اللاتينية او استعمارها ومروراً بمبدأ او مشروع ايزنهاور الذي دعى الى سياسة ملئ الفراغ في الشرق الاوسط بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر من قبل فرنسا وبريطانيا واسرائيل وبعد الانسحاب غير المباشر لتلك الدول من المنطقة كما ذكرنا سابقاً واستبدالها بقوات عسكرية امريكية لغرض المحافظة عليها وحمايتها ثم السيطرة عليها اضافة الى منع تسلل النفوذ الشيوعي في المنطقة آنذاك وانتهاءً بمشروع الشرق الاوسط الكبيرالذي طرحته الولايات المتحدة الامريكية لغرض الهيمنة على تلك المنطقة ونشر (الديمقراطية الامريكية) على الدول المذكورة، وانصب الاهتمام الامريكي على تلك الدول ومن ضمنها لبنان بوصف الاخيرة هي احدى الدول القريبة والمجاورة لاسرائيل الحليف الرئيس للولايات المتحدة الامريكية والتي تعد حلقة الوصل مع مشروع الشرق الاوسط الكبير، الذي طرحته الادارة الامريكية.

ومن المعروف وخاصة بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ شنت الولايات المتحدة الامريكية حملة مكثفة ساندتها بعض الدول الاوروبية لمكافحة الارهاب، وبدأت الدبلوماسية الامريكية تتخبط في اتخاذها للقرارات سواء الدولية او المحلية لهول وضخامة وجسامة هذا الحدث للاضرار الكبيرة التي تكبدتها الولايات المتحدة الامريكية مادياً ومعنوياً وقامت بشن ضربات جوية عشوائية لبعض الدول الافريقية وكما عبر الرئيس الامريكي جورج بوش بعد احداث ايلول ٢٠٠١ بان من لم يقف معنا فهو ضدنا..؟.. واثار هذا التصريح استياء العديد من زعماء دول العالم، حيث عده الكثير من المحللين السياسيين بانه انتهاكاً لسيادة تلك الدول بل واجبارهم على الوقوف مع الولايات المتحدة الامريكية بوصف الاخيرة هي "الضامن للنظام العالمي كما اشار اليها الرئيس الامريكي جورج بوش معتمدة على تحقيق ذلك على نفسها"[١٤]. وكذلك فان هذا التصريح اثار الكثير من الجدل وخاصة بين الولايات

[14] احمد فاروق عبد العظيم، سياسة القوة في المشروع الامريكي للنظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٨، اكتوبر ٢٠٠٤، ص ص ٣٠-٣١.

المتحدة الامريكية وحليفاتها لان هذا المنطق لا يمكن قبوله او تبريره لكون هذه الفكرة او هذه الظاهرة والتي تؤكدها الادارة الامريكية مراراً كونها تمتلك كافة الامكانات سواء العسكرية او الاقتصادية للسيطرة على الساحة الدولية وهذا ما يرفضه الاتحاد الاوروبي وروسيا والصين واليابان وغيرها من الدول الاخرى.

وعودة الى الوراء يتضح لنا بان للولايات المتحدة الامريكية استراتيجية متغيرة وثابتة في نفس الوقت.. متغيرة حسب متطلبات الوضع الدولي والساحة الدولية وثابتة في حماية مصالحها الوطنية والمحافظة على امنها القومي. ولهذا تعمد الدبلوماسية الامريكية إلى اتباع وسائل مختلفة مع جميع دول العالم لتحقيق اغراضها آنفة الذكر، فالولايات المتحدة الامريكية ترغب وتحاول اليوم فرض نظام عالمي سمته هي الامبريالية التوسعية التي سادت في القرنين الثامن والتاسع عشر بينما ترفض بقية دول العالم بما فيها حلفاء امريكا الرئيسيون سياسة القوة، ولكن لا يوجد أي خليط من الدول الاخرى قادر على منعها من انتهاج هذه السياسة[15].

ونستطيع القول من خلال ما تقدم ان عجز او اخفاق الولايات المتحدة الامريكية بحل النزاع العربي-الاسرائيلي لوحدها ومنذ فترة طويلة بسبب تشابك الاحداث والظروف الدولية واحتدام الصراع بين الاطراف المعنية سواء القوى الدولية قبل وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية السابقة وبين الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها من جهة او بين الدول الاقليمية مثل مصر وسوريا والعراق والاردن واسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى، واختلاف وجهات نظر جميع الاطراف المعنية، بحل النزاع العربي-الاسرائيلي حلاً سلمياً وعادلاً يرضي الطرفين المتنازعين، الا ان الولايات المتحدة ارتأت وتمسكت بأخذ زمام الامور في هذا الصراع المزمن على عاتقها مستغلة بذلك هيمنتها وسيطرتها على النظام العالمي الجديد، ولهذه الاسباب وكما اكدنا سابقاً بان الولايات المتحدة الامريكية تسعى وتؤكد على زيادة وتوسع نفوذها في لبنان من اجل تحقيق ما يلي:

١. حماية امن اسرائيل واستقرارها بوصفها الحليف الرئيس للولايات المتحدة الامريكية وحلقة الوصل بينها وبين دول المنطقة.
٢. تنافس الحزبين الرئيسين في امريكا وهما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية المتعاقبة ومنذ فترة طويلة للفوز بكرسي الرئاسة واستلام السلطة والاستعانة او

[15] نفس المصدر السابق، ص ص ٣٢-٣٣.

الاعتماد على النفوذ الاسرائيلي نظراً لقوته وتأثيره على الرأي العام الامريكي بسبب سيطرة جماعات الضغط (اللوبي الصهيوني) ودورها الفعال والمؤثر في الانتخابات الامريكية ولذلك نرى ان الحزبين المذكورين يحرصان على دعم اسرائيل لضمان فوزهما في اية انتخابات تجري في الولايات المتحدة الامريكية حيث ان كلا الحزبين ومنذ القدم يتنافسان على كسب اللوبي الصهيوني من خلال الحملات الانتخابية والدعايات والوعود التي يتعهدون بها الى اسرائيل في حالة فوزهما في الانتخابات.

٣. قناعة الولايات المتحدة الامريكية بانها الدولة الوحيدة القادرة على حل وتسوية الصراع-الاسرائيلي وتحقيق السلام من اجل حماية اسرائيل بغض النظر عن مواقف الدول الكبرى او الدول الاقليمية.

٤. التغلغل والسيطرة والهيمنة على منطقة الشرق الاوسط الكبير وجعل اسرائيل المرتكز الاول التي تستند عليه الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق غرضها المنشود.

٥. قمع او الاطاحة بالانظمة العربية او المنظمات الثورية التي تعادي اسرائيل او تقف محايدة تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي.

٦. المحافظة على امن واستقرار الانظمة العربية والاسلامية الموالية للولايات المتحدة الامريكية.

٧. مكافحة الارهاب الدولي الذي تدعمه الولايات المتحدة الامريكية والقضاء على ما يسمى بـــ(دول محور الشر او الدول المارقة) في الشرق الاوسط وفرض الديمقراطية الامريكية على دول المنطقة".

وأضافة الى ذالك فان سيطرة الولايات المتحدة الامريكية وهيمنتها على منابع النفط الهائلة التي تتمتع بها دول الشر ق الاوسط والخليج العربي وجعلها جسراً تعبر اليه الى ابعد نقطة في العالم. ومن المعروف ان الدبلوماسية الامريكية قد سعت الى ابعاد او خروج التواجد العسكري السوري من لبنان الذي كان يشكل خطراً على اسرائيل التي ترفض الخروج من مرتفعات الجولان فضلاً عن محاربتها وعدائها لحزب الله والذي تعده الولايات المتحدة الامريكية (حزباً ارهابياً) يهدد اسرائيل والمصالح الامريكية في المنطقة واستمرار الضغوط على سوريا وتهديدها بوصفها دولة داعمة للارهاب وهذا ما دعا الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا على استصدار قرار مجلس الامن الدولي المرقم (١٥٥٩) الذي يقضي بخروج القوات السورية من لبنان وهذا ما عملته سوريا بعد ضغوط امريكية وفرنسية مكثفة.

بالرغم من تلك الاجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة الامريكية ضد سوريا وتهديداتها لها واخراج قواتها من لبنان، الا ان الادارة الامريكية قد واجهت صعوبات ومعوقات كثيرة في احتوائها وتغلغلها وتواجدها في لبنان سواء من فرنسا او بعض الدول الاخرى فضلا" عن الاحزاب والحركات السياسية وبعض الشخصيات اللبنانية الرافضة الى خروج او انسحاب القوات السورية من لبنان وذلك لعمق العلاقات التاريخية والتقليدية والسياسية والاقتصادية والامنية التي تربط بين سوريا ولبنان ومنذ فترة طويلة اضافة الى خوفها من هجوم اسرائيلي محتمل ضد لبنان والمقاومة الوطنية والمتمثلة بحزب الله مستقبلاً.

ب. الموقف الفرنسي من التواجد الامريكي في لبنان

في الواقع افرزت احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن والحرب في افغانستان والاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ والخلاف السوري اللبناني وتطورات احداث الصراع الفلسطيني–الاسرائيلي وخاصة بعد فوز حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في الانتخابات الفلسطينية الاخيرة وما رافقها من ردود فعل دولية وعربية، افرزت جميع تلك الاحداث وغيرها تحولاً نوعياً في السياسة الخارجية الفرنسية في الشرق الاوسط وخاصة بالنسبة للدبلوماسية الامريكية في المنطقة، فبعد الخلافات العميقة والقديمة بين واشنطن وباريس بدأ الثلج يذوب تدريجياً وبدأ التقارب بينهما نوعاً ما وبحذر يشوبه القلق حفاظاً على مصلحة الدولتين في تحقيق اهدافهما الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة بالرغم من وجود وجهات نظر مختلفة في العديد من المشاكل والمواضيع المطروحة على الساحة الشرق اوسيطة وخاصة في لبنان.

ولغرض تسليط الضوء على الموقف الفرنسي تجاه التوجه الامريكي نحو لبنان لابد من التذكير انه وبعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ برز دور سوريا برئاسة الرئيس الراحل حافظ الاسد اقليمياً ودولياً خاصة بعد التحالف الاستراتيجي بين سوريا والاتحاد السوفيتي السابق وتحولت سوريا الى دولة قوية إقليمية في المنطقة سياسياً وعسكرياً، لها مكانتها وتأثيرها على احداث المنطقة حيث شهدت العلاقات السورية اللبنانية في ظل الرئيس السوري السابق تطوراً كبيراً في كافة الميادين حتى اطلق على حافظ الاسد لقب (ابو هول دمشق!!)[١٦]، مما حدى بوزير الخارجية الامريكي الاسبق هنري كيسنجر بالتأكيد على ضرورة التدخل او الضغط من قبل الادارة الامريكية على سوريا لمنعها من مساعدة

[16] نقلاً عن: د. رضوان زيادة، العلاقات السورية اللبنانية.. بين الماضي والحاضر، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٤، نيسان، ٢٠٠٦.

ودعم الفلسطينيين ضد اسرائيل، وبالمقابل فقد اكد بان اسرائيل سوف تهاجم لبنان للحد من العمليات العسكرية الفلسطينية عبر الاراضي اللبنانية، لكون السياسة الاسرائيلية تعد سوريا تعتبر واحدة من اهم المعضلات الرئيسة في سياسة اسرائيل الاقليمية فسوريا كانت القوة العربية الوحيدة المعادية والمجاورة لها والتي لم توقع اتفاقاً للسلام مع اسرائيل.. كما كانت سوريا الدولة الوحيدة التي سمحت للفلسطينيين بالانطلاق من اراضيها للهجوم على اسرائيل[17].

وبعدها تطورت وتصاعدت الاحداث الخطيرة بعد دخول الجيش السوري الى لبنان وخاصة ابان الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ ولم تعد سوريا داعمة اقليمية وعربية للبنان بل على العكس ان صح التعبير، فقد اصبح وجودها في لبنان يعد تدخلاً في شؤونها الداخلية، بينما عده حافظ الاسد دعماً لقوات الردع العربية ضد اسرائيل. في تطور لاحق انتخب العماد اميل لحود رئيساً للجمهورية اللبنانية في تشرين الثاني ١٩٩٨ وكان مدعوماً من سوريا وموالياً لها، بالرغم من معارضة العديد من الاحزاب السياسية اللبنانية وخاصة الحزب التقدمي الاشتراكي والذي يرأسه وليد جنبلاط ولاسباب عديدة منها تخوفه من عودة العسكريين الى الحكم حيث كان العماد لحود قائداً للجيش اللبناني عام ١٩٨٩ وتخوفهم من ان تفقد البلاد الحرية والديمقراطية والعودة الى الدكتاتورية او الحكم العسكري مما اثار استياء او عدم ارتياح فرنسا، فمن وجهة نظرها ان اختيار لحود كرئيس للجمهورية يعني اضعاف النفوذ الفرنسي في لبنان، وخاصة بعد تأييد العماد لحود لاتفاقية الاخوة والتعاون والتنسيق بين سوريا ولبنان من اجل عملية السلام وان التنسيق الاخوي بين الجيش السوري واللبناني هو تحالف استراتيجي بين البلدين لمواجهة أي عدوان خارجي عليهما[18].

الا ان الدبلوماسية السورية اصابها التصدع والضعف والتردي في علاقاتها الدولية والاقليمية والداخلية، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق والحليف الرئيس لسوريا في المنطقة واندلاع حرب الخليج الاولى عام ١٩٩١ اثر الاجتياح العراقي للكويت ووقوف سوريا مع قوات التحالف في ضربها للعراق ووفاة الرئيس حافظ الاسد عام ٢٠٠٠ ووصول الرئيس الحالي بشار الاسد على رأس السلطة في سوريا ثم جاءت احداث ايلول عام ٢٠٠١ و مشروع الولايات المتحدة بما يسمى بمكافحة الارهاب الدولي ، فضلا" عن انتشار الفساد والرشوة والاضطهاد وانعدام الاصلاحات الديمقراطية في

---

17 جمال عبد الجواد، سوريا في المنظور الاسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٦، اكتوبر، ١٩٩٦، ص ص ٩٧-١٠١.

18 مختار شعيب، لحود: صفحة جديدة في تاريخ لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد١ ٣٥، كانون الاول ١٩٩٩، ص ص ١٨٣-١٨٥.

سوريا وزيادة الضغوط على الحريات الفردية واستخدام القمع والعنف ضد المعارضة السورية في الداخل والخارج وانتهاكات حقوق الانسان شهدت العلاقات السورية-اللبنانية منعطفاً جديداً واخذت تزداد سوء" وبدأت الاحتجاجات والمعارضات بمطالبة خروج القوات العسكرية السورية من لبنان.

ومن هذا الواقع او المنطلق جاء الدور الفرنسي سريعاً والذي انسجم مع الموقف الامريكي بصورة مباشرة او مؤقتة ان جاز التعبير حيث عملا على اعداد مشروع الى مجلس الامن الدولي والذي صدر عنه القرار الدولي المرقم (١٥٥٩) والداعي الى خروج وانسحاب القوات العسكرية والاستخباراتية السورية والمحافظة على سيادة لبنان، ومع ذلك فان محللي السياسة الخارجية الفرنسية يمكن ان يختلفوا مع مثل هذا الانطباع السطحي، فهم يشيرون الى ان الدولتين راعيتي القرار اختلفتا في الواقع وفي الاهداف على السواء[19].

بالرغم من ان هذه المبادرة الامريكية الفرنسية في مجلس الامن الدولي التي ولدت انطباعاً بان فرنسا والولايات المتحدة الامريكية اصبحتا حليفتين في سياستهما الخارجية سواء في لبنان او العراق خاصة وفي الشرق الاوسط عامة، ولكنه في الحقيقة كان صدمة كبيرة ومؤثرة لنظام الرئيس السوري بشار الاسد بعد العلاقات المتميزة والمتطورة بين فرنسا وسوريا والتي تجسدت في الزيارة التي قام الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد الى فرنسا في تموز من عام ١٩٩٨ والتي تعد اول زيارة يقوم بها الرئيس السوري لدولة غربية كبرى منذ اكثر من ٢٠ عاماً والتي ساهمت في تعزيز ورفع مستوى التعاون بين البلدين في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية[20]. كما سعت سوريا الى اقامة شراكة اوروبية سياسية واقتصادية بدلاً عن الاتحاد السوفيتي بعد سقوطه وانهياره، كما ان فرنسا وسوريا ابدتا رغبة ملحة في تحريك عملية السلام وتحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية.

وفي محاولة دبلوماسية امريكية واضحة الملامح ارادت بها الادارة الامريكية التنافس مع فرنسا من اجل تحقيق مصالحها السياسية والاستراتيجية في لبنان خاصة ومنطقة الشرق الاوسط عامة بدأت في فتح صفحة جديدة مع لبنان من خلال تأييدها وتشجيعها للديموقراطية اللبنانية والتي تتناسب مع شعبها وقربها لامركة الديمقراطية مع بعض الفوارق وهي تريد بذلك ان تطوي صفحة الاخطاء التي ارتكبتها في افغانستان او العراق جراء احتلالها العسكري للعراق في آذار من عام ٢٠٠٣.

---

19 ايريك رولو، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

20 رانيا عبد العزيز عبد المعين، التقارب السوري-الفرنسي.. معاني ودلالات، مجلة السياسة الدولية، العدد١٣٤، تشرين الاول ١٩٩٨، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

ومن هنا، بدأت المعركة السياسية او التنافس السياسي حول لبنان بين الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا، وفعلاً فقد بدأ التحرك الدبلوماسي الفرنسي دولياً" من اجل توطيد موقفها وتعزيز تعاونها وزيادة نفوذها في منطقة الشرق الاوسط وصولاً الى لبنان والخليج العربي وخاصة العراق، بالرغم من التحرك الدبلوماسي الامريكي في نفس الوقت على تلك المنطقة، فقد زار الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك، المملكة العربية السعودية وهي اكبر دولة في الخليج العربي وأكثرها تأثيراً" سياسياً واقتصادياً وكذلك زيارة وزير الخارجية الفرنسية آنذاك (دوست بلازي) الى السعودية واكد كلاً من المسؤولين بأنه "ليس لفرنسا في سياستها بالنسبة للعلاقات اللبنانية-السورية أي اجندة مخيفة فهي مهتمة اولاً بسيادة لبنان"[21] وهذه اشارة واضحة وصريحة لبسط وتوسيع التواجد الفرنسي لمزاحمة او الوقوف ضد التغلغل الامريكي في لبنان. وفي نفس السياق صرح مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية "بأن الهدف من نشاطها وتحركها هو وقف التدخلات الاجنبية في لبنان"[22]. وهذه دلالة اخرى غير مباشرة للتدخل الامريكي والاسرائيلي في الشؤون اللبنانية والتي جرت عام ٢٠٠٥ من خلال مشاركة السفير الامريكي في لبنان في العملية الانتخابية هناك[23].

وفي المقابل، تريد فرنسا تحريراً ورفع الضغط السوري على لبنان واعادة الاستقرار السياسي والامني لهذا البلد الذي عانى نوعاً من التمزق والانشقاق من خلال التواجد السوري في لبنان وهذه احدى اسباب اختلاف وجهات النظر الفرنسية والامريكية على الوضع في لبنان والصراع الخفي والعلني بين واشنطن وباريس حول لبنان، ونتيجة لهذا الوضع المتشابك اراد الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك ان تخرج سوريا من لبنان لانه كان يشك باقامة علاقات بين بلده مع الرئيس بشار الاسد، وشعر الرئيس الفرنسي بأن علاقات فرنسا وسوريا يسودها نوع من الغموض وعدم الايجابية بين الطرفين بالرغم من ان جاك شيراك الرجل الوحيد الذي ايد الرئيس السوري بشار الاسد قبل وبعد وصوله الى السلطة في سوريا وكان الرئيس الفرنسي جاك شيراك قد استقبل بشار الاسد في باريس وهو اول رئيس دولة يستقبله شيراك بعد وصول الرئيس السوري الى السلطة.. وقد قدمت فرنسا لدمشق دعماً مالياً واقتصادياً وتقنياً كاملاً في محاولة لاصلاح المؤسسات الاقتصادية والمالية ومع ذلك فان الرئيس الفرنسي بدرايته وحنكته وخبرته السياسية الطويلة ادرك بان علاقات الصداقة الفرنسية-السورية كانت بالنسبة الى بشار الاسد جادة وممكنة في اتجاه واحد وهو سلبي بالنسبة لفرنسا، فالرئيس

---

21 جريدة الحياة ٧ اذار ٢٠٠٦.
22 جريدة المدى ٢٢ حزيران ٢٠٠٦.
23

السوري لم يكن يستوعب او يتقبل مشورة ورأي ونصيحة الرئيس الفرنسي، وعلى العكس فقد بدأ بشار الاسد يتصرف في الاتجاه المعاكس لمصلحة البلدين وكان يزيد بدلاً من ان يقلل هيمنته على لبنان وهذا ما لا تريده فرنسا لانه في النهاية سوف يضعف او يقلل من اهمية التأثير والنفوذ الفرنسي في لبنان ومن ثم يفسح المجال للتواجد الامريكي فيها وعلى هذا النحو او الاسلوب الذي اتبعه الرئيس بشار الاسد من خلال مساندته ودعمه تمديد رئاسة العماد لحود للجمهورية اللبنانية فضلا" عن دمشق منحت الشركات والمؤسسات الامريكية عقود هائلة في مجال الطاقة وغيرها بينما تجاهلت عروضاً فرنسية كثيرة ومن اهمها مؤسسة (توتال) الفرنسية الشهيرة والتي تنطوي على مزايا اكثر من الشركات الامريكية او البريطانية وحتى الكندية وقد علق الرئيس الفرنسي جاك شيراك في حينها عن صحة او خطأ وبحرارة في مجلس فرنسي خاص بقوله "ان بشار الاسد يكافئ اعداءه فحسب"[٢٤].

ولابد هنا من الاشارة الى ان هذا البحث متشعب الاطراف ويقفز من فقرة الى اخرى.. ولكنه في الواقع يؤكد حقيقة لابد من ذكرها.. فالفوقو فكرية تفوق معنى الفكرية واقصد بهذا لابد من تجاوز تسلسل احداث الوضع او التنافس الامريكي-الفرنسي حول لبنان خاصة والشرق الاوسط عامة، ولهذا كان لابد من الايجاز و أحيانا عدم تسلسل الافكار والتواريخ من اجل ايصال الفكرة الرئيسة للقارئ والباحث سوية وسوف نحاول ان نذكر وباجياز المسائل المهمة التي توصلنا اليها في هذا البحث و منها :

١. ان العلاقات الامريكية-الفرنسية قد تحسنت نوعاً ما تجاه الموقف او الوضع في لبنان خاصة او من الاحتلال الامريكي البريطاني للعراق عام ٢٠٠٣ ولاسباب معروفة وخاصة بعد اعادة انتخاب الرئيس الامريكي جورج بوش (الابن) لاربع سنوات اخرى تنتهي العام القادم. ومن هذا المنطلق فمن غير الممكن ان تفقد وتخسر مصالحها في المنطقة ولهذا يجب على فرنسا اعادة علاقاتها المتردية مع الولايات المتحدة الامريكية وهي الدولة العظمى الوحيدة في الوقت الحاضر، مع العلم بان فرنسا سوف تبقى ديغولية، وكل ما يقال عن تقهقر او ضعف الفكر الديغولي في فرنسا خاصة او اوروبا عامة سيكون حبراً على ورق وحتى في حالة فشل الرئيس جاك شيراك في الانتخابات المقبلة عام ٢٠٠٧ و صعود نيكولاس ساركوزي الى السلطة فان الديغولية ستبقى راسخة في ذهن الشعب الفرنسي كما ان تمثال الحرية في امريكا سيسقط

[24] ايريك رولو، سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة والوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

عاجلاً او اجلاً بالرغم من هولته وعظمته و للتذكير فهو هدية من فرنسا لامريكا في العقود الماضية، لان القرن الحالي سيشهد عالماً او نظاماً جديداً متعدد الاقطاب.

٢. ان احتلال الولايات المتحدة الامريكية لجمهورية العراق عام ٢٠٠٣ اصبح حقيقة واقعة وواضحة ولا لبس فيها وحسب اعتراف منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي بالرغم من رفض فرنسا وروسيا الاتحادية والصين للاحتلال الامريكي للعراق والذي جاء بدون الحصول على الشرعية الدولية سواء من مجلس الامن او الدول الكبرى الاخرى، واصبحت فرنسا امام الامر الواقع بالرغم من عدم مشاركتها في قوات متعددة الجنسيات التي وصلت الى العراق بعد الاحتلال وعلى العكس فقد اصرت فرنسا في محاولة مشاركتها بقوات التحالف، على ان تكون القوات الفرنسية تحت او بامرة القيادة الفرنسية وهذا ما رفضته الولايات المتحدة الامريكية وهذا دليل اخر على استقلالية القرار الفرنسي الديغولي، ومن هذا المنطلق أكدت الدبلوماسية الفرنسية عن وجوب تغيير سياستها مع الولايات المتحدة الامريكية، وخاصة بعد النجاح العسكري الذي حققته امريكا في افغانستان وحرب الخليج الثانية، حيث شعرت فرنسا بان دورها قد تراجع في الشرق الاوسط ولابد من تغيير دبلوماسيتها وفقاً لمتطلبات و مستجدات الظرف، وهذا ما دفع فرنسا الى اعادة تشكيل سياستها الخارجية بالشكل الذي يتناسب مع المعطيات الجديدة في محاوله لتحقيق الموقع المناسب لفرنسا من النظام الدولي الحالي.

٣. هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي اولاً خوف او قلق فرنسا من التواجد السوري في لبنان والذي قد يؤدي الى التأثير على النفوذ الفرنسي في لبنان خاصة ان سياسة الرئيس السوري بشار الاسد غير مستقرة ومتذبذبة على الصعيدين الدولي والاقليمي فضلاً" عن ازدياد شدة المعارضة السورية لحقوق الانسان والمناهضة للنظام السوري وخاصة في في لبنان عندما طالبت المعارضة السورية في آذار من عام ٢٠٠٥ بالغاء حالة الطوارئ التي فرضها النظام السوري والمطالبة باطلاق الحريات ونشر وتطبيق الديموقراطية والاصلاحات التي طالبت بها المعارضة وكذالك حرية التعبير واحترام حقوق الانسان[٢٥] وثانياً عدم التزام سوريا بتعهداتها المسبقة امام فرنسا وخاصة في العقود التي ابرمتها مع وانشطن ولندن سواء النفطية او الاقتصادية وحتى في مجال الطاقة.

---

[25] http://www.thisisyra.net.9/3/2005.

٤. ان التقارب السوري-الايراني ومارافقه من ضجة حول الملف النووي الايراني ومواصلة وتأكيد الموقف الايراني حول تخصيب اليورانيوم ومن ثم امتلاكها مستقبلاً للقوة النووية السلمية حسب ادعاء ايران زاد من تأزم العلاقات السورية الفرنسية نظراً للتهديدات الامريكية باستخدام القوة او فرض الحصار الاقتصادي والعسكري ضد ايران مما اوقع فرنسا في موقف حرج مع الولايات المتحدة الامريكية الامر الذي ادى الى تقارب وجهات النظر الامريكية-الفرنسية حول هذا الموضوع.

ومما تقدم يمكن القول بان فرنسا تسعى الى اعادة النظر في سياستها في منطقة الشرق الاوسط بما يخدم مصالحها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية.

الخاتمة

ان التنافس الامريكي-الفرنسي حول لبنان يقع ضمن اطار الهيمنة الامريكية على الشرق الاوسط الكبير وابعاد نفوذ الدول الكبرى عن هذه المنطقة وخاصة فرنسا التي تربطها علاقات تاريخية وتقليدية وثقافية مع هذا البلد. ولهذا ارادت الدبلوماسية الفرنسية تحقيق ما يلي:

١. استعادة الدور الفرنسي الكبير والمؤثر في الشرق الاوسط من خلال مشاركتها الفعلية في تحقيق عملية السلام وحل النزاع الفلسطيني-الاسرائيلي بالطرق السلمية وايجاد حل عادل يرضي الطرفين المتنازعين وعدم انفراد الولايات المتحدة الامريكية بحل النزاع وذلك من خلال تواجدها وزيادة نفوذها في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط.

٢. العودة سريعاً الى الموقع الذي فقدته في العراق بعد احتلاله من قبل الولايات المتحدة، حيث تعد فرنسا من اقرب الدول لاعادة علاقاتها القوية والوطيدة مع العراق ومنذ السبعينات لا سيما أن فرنسا لم تشارك في احتلال العراق وهذا يرجح عودة فرنسا الى مكانتها ودورها في العراق وهي مقبولة شعبياً ورسمياً اكثر من غيرها من الدول الكبرى لتساهم في اعمار وبناء البنية التحتية للعراق وخاصة اذا استقر الوضع الامني والسياسي في العراق.

٣. من خلال عودة فرنسا ووضعها ودورها في لبنان والعراق سيفتح الطريق امامها للدخول والعودة الى التواجد الفرنسي في منطقة الخليج العربي بصورة افضل بالرغم من تطور العلاقات الفرنسية-الخليجية وخاصة مع المملكة العربية السعودية وقطر والامارات العربية.

٤. واخيراً ونظراً لكون فرنسا عضواً دائماً في مجلس الامن الدولي ولكونها ثالث اقوى دولة

نووية في العالم فضلاًعن مركزها الدولي المتميز وموقعها المؤثر في الاتحاد الاوروبي، ناهيك عن قوتها الاقتصادية، فانها ستكون قادرة على مزاحمة النفوذ الامريكي سواء في لبنان او منطقة الشرق الاوسط والمناطق الملتهبة في العالم افريقيا واسيوياً وحتى في دول امريكا اللاتينية.

حاولنا في هذا الموضوع والذي انتهينا منه في بداية تموز ٢٠٠٦ ان نشير الى الهجوم الذي شنته اسرائيل على جنوب لبنان فقد قامت اسرائيل بشن هجوم واسع على جنوب لبنان الذي يتمركز فيه حزب الله وقواته وكافة ضواحي لبنان من اجل اطلاق سراح جنديين اسرائيلين؟ اسرتهما حركة المقاومة اللبنانية، وكانت ذريعة او حجة لشن الهجوم الاسرائيلي على لبنان وما ستشهده الايام القادمة من ضحايا وقتلى من قبل الطرفين المتنازعين مستغلة بذلك خروج القوات السورية من لبنان حسب قرار مجلس الامن الدولي (١٥٥٩).

الا ان الموقف الفرنسي لم ولن يتبدل او يتغير وهذا ما لاحظناه اثناء الهجوم الامريكي على العراق عام ١٩٩١ اذ وعلى الرغم من خروج التظاهرات والاحتجاجات المليونية ضد امريكا ولكنها كانت زوبعة في فنجان ان صح التعبير؟ وهناك دليل اخر مستجد وهو البيان الختامي لمؤتمر القمة الصناعية الثمان والذي عقد في موسكو في اواخر تموز ٢٠٠٦ والذي لم يدين الهجوم الاسرائيل على لبنان وهذا يعني ان التنافس الامريكي-الفرنسي على لبنان لازال مستمراً وللحديث صلة.

ونؤكد مرة اخرى بان المقاومة الوطنية اللبنانية والمقاومة الاسلامية وجميع اللبنانيين يؤمنون ويتمسكون بوحدة لبنان، وانطلاقاً من مبدأ الدبلوماسية هي الحرب ولكن بوسائل ألطف، والحرب هي الدبلوماسية ولكن بوسائل اعنف، وما تغيير مشروع الشرق الاوسط الكبير الى مشروع الشرق الاوسط الجديد، الا دلالة على فشل الدبلوماسية الامريكية بصورة واضحة وصريحة، و لايمكن الحديث عنها في هذا البحث، و للحديث صله و من الله التوفيق.